أسطورة أثينة وباللاس: نشأة تمثال الباللاديون[1]

أ. إسلام علي ماهر عبد الرازق

كلية الآداب- جامعة عين شمس

تحت إشراف: د. أيمن عبد التواب حسن

د. نجلاء محمود عزت

Abstract

The Myth of Athena and Pallas:
The Birth of Palladion Statue

Palladion statue was one of the obstacles that prevented the Greeks from falling of Troy, because of its ability to protect this city. The mythological accounts of the origin of Palladion and its journey to Troy have varied, and this research will focus on one of these accounts that refer to the origin of this statue to the childhood of the goddess Athena in Libya. In analyzing this version, the researcher shall make use both of the analytical and comparative methodologies, as well as the myth and ritual school.

مَثَّلَ تمثال الباللاديون *Παλλάδιον* إحدى العقبات التي حالت بين الإغريق وسقوط طروادة، لما عُرف عنه من قدرته على حماية المدينة. وقد تعددت الروايات الأسطورية عن أصل الباللاديون ورحلة وصوله إلى طروادة، وسوف يركز هذا البحث على واحدة من هذه الروايات التي تُرجع أصل التمثال إلى فترة طفولة الربة أثينة *Ἀθηνᾶ* في ليبيا *Λιβύη*. وسوف يعتمد الباحث في تحليل هذه الرواية على المنهجين التحليلي والمقارن، بالإضافة إلى أدوات مدرسة الأسطورة والطقس.

[1]- البحث جزء من رسالة دكتوراه مسجلة بكلية الآداب جامعة عين شمس بعنوان: "أسطورة باللاديون في المصادر اليونانية والرومانية"، تحت إشراف: د. أيمن عبد التواب حسن، د. نجلاء محمود عزت.

يروي أبوللودوروس[٢] Ἀπολλόδορος (القرن الثاني أو الأول الميلادي تقريبًا) رواية فريدة عن أسطورة تربط بين الربة أثينة وظهور تمثال الباللاديون في الكتاب الثالث من عمله "المكتبة" Βιβλιοθήκη :

" Ἱστορία δὲ ἡ περὶ τοῦ παλλαδίου τοιάδε φέρεται· φασὶ γεννηθεῖσαν τὴν Ἀθηνᾶν παρὰ Τρίτωνι τρέφεσθαι, ᾧ θυγάτηρ ἦν Παλλάς· ἀμφοτέρας δὲ ἀσκούσας τὰ κατὰ πόλεμον εἰς φιλονεικίαν ποτὲ προελθεῖν. μελλούσης δὲ πλήττειν τῆς Παλλάδος τὸν Δία φοβηθέντα τὴν αἰγίδα προτεῖναι, τὴν δὲ εὐλαβηθεῖσαν ἀναβλέψαι, καὶ οὕτως ὑπὸ τῆς Ἀθηνᾶς τρωθεῖσαν πεσεῖν. Ἀθηνᾶν δὲ περίλυπον ἐπ' αὐτῇ γενομένην, ξόανον ἐκείνης ὅμοιον κατασκευάσαι, καὶ περιθεῖναι τοῖς στέρνοις ἣν ἔδεισεν αἰγίδα, καὶ τιμᾶν ἱδρυσαμένην παρὰ τῷ Διί."[3]

"تدور قصة (تمثال) الباللاديون على النحو التالي:
يقولون إنه بعد ولادة أثينة، تربت على يد تريتون،
الذي كان له ابنة تُدعى باللاس. واعتاد كل منهما
على التدريب سويًا على التنافس في القتال.
كانت باللاس على وشك أن تضرب أثينة، التي حماها زيوس عن طريق
درع الأيجيس، فاتجهت نحوه لحماية نفسها،
فأصابتها أثينة، وماتت (باللاس).
حزنت أثينة كثيرًا بسبب ما حدث (لباللاس)، صنعت أثينة تمثالاً خشبيًا

---

[٢] - يشير اسم أبوللودوروس في العادة إلى مؤلف العمل المعروف بـ "المكتبة"، وهو المرشد الأسطوري الوحيد الشامل الباقي من الثقافة الكلاسيكية القديمة. وهو العمل الذي ينسب خطأ إلى أبوللودوروس من أثينا، ذلك المشرع المثقف من القرن الثاني ق.م. وتعد "المكتبة" التاريخ الأسطوري لليونان. انظر: أيمن عبد التواب حسن، الأسطورة والفن عند الإغريق والرومان، دار العبير، القاهرة، ٢٠١٦، ص٢٧.

[3] - Apollod., Bibl., 3.12.3.

يشبه باللاس، وربطت حول صدره الأيجيس التي كانت (باللاس) خائفة منه، وقامت بتكريم التمثال بوضعه بجانب زيوس."

وبالرغم من قصر رواية أبوللودوروس، إلا أنها تعد الرواية الأسطورية الوحيدة التي تتحدث عن نشأة تمثال الباللاديون عن طريق الربة أثينة، لذا سنفرد لها الصفحات التالية من التحليل والتفسير. وسوف نسعى لمعرفة إلى أي مدى تتسق رواية أبوللودوروس مع الروايات الأخرى.

نشأة الربة أثينة بجوار تريتون:

تتعدد الروايات الأسطورية حول ميلاد الربة أثينة ونشأتها. تقول إحدى الروايات إنه بعد أن خرجت الربة أثينة من رأس والدها زيوس،[٤] ظهرت على شاطئ نهر تريتون *Τρίτων* أو بحيرة تريتونيس *Τριτωνίς* في ليبيا الواقعة في شمال أفريقيا،[٥] هناك عثرت عليها ثلاث حوريات هن بنات الحورية ليبيا، وكن يتدثرن بجلد الماعز.[٦] ووفقًا لرواية أبوللودوروس تربت الربة أثينة على يد تريتون[٧] ابن بوسيدون وأمفتريتي *Ἀμφιτρίτη* مع ابنتهما باللاس *Παλλάς*، صديقة أثينة ورفيقتها في اللعب منذ

---

[٤] - تذهب بعض الروايات اليونانية إلى أن الربة أثينة هي ابنة ميتيس *Μῆτις* ووالدها زيوس، الذي أنجبها من رأسه. انظر: Hes., Th., 886ff., Apollon. Rhod., 4. 1310.

ويروي هيرودوتوس أنه بالإضافة إلى أن الليبيين يقولون إن الربة أثينة ابنة بوسيدون وتريتونيس، يقولون أيضًا إن أثينة بعد أن غضبت من والدها بوسيدون لسبب ما، نسبت نفسها للإله زيوس، الذي جعلها ابنة له. انظر: Hdt., 4. 180.

[٥] - عن وجود بحيرة تريتونيس في ليبيا، انظر:

Smith (W.), Dictionary of Greek and Roman Geography, Little Brown and Company, Boston, 1870, vol. 2, s.v. Triton.

[6] - Apollon. Rhod., 4. 1310.

[٧] - تريتون إله بحري إغريقي، ورسول البحار. كان تريتون ابنًا لإله البحر بوسيدون وحورية البحر أمفتريتي. كان يحمل تريتون مثل والده بوسيدون حربة ثلاثية *τρίαινα*، ولا بد أن اسمه *Τρίτων*، الذي يشتق من الرقم ثلاثة *τρεῖς* في اليونانية يرجع إلى أنه يحمل هذه الحربة الثلاثية. يصور تريتون على شكل عريس البحر، جسده العلوي مثل جسد الإله وجسده السفلي عبارة عن ذيل حوت أو وحش بري. انظر:

Hes., Th., 930., Ov., Met., 1.332ff., Hyg., Poet. Astr., 2.23.

طفولتيهما. بلغت الربة أثينة سن الصبا، واعتادت أن تلعب مع رفيقتها باللاس، وتتباريان في مباريات فردية بالدرع والحربة. ويذكر أبوللودوروس أن باللاس هي ابنة تريتون، ولكنه لم يذكر أن أثينة ابنته، أو أن باللاس شقيقة أثينة.[٨]

يروي كل من هيرودوتوس *Ηρόδοτος* (القرن الخامس ق.م.) وباوسانياس *Παυσανίας* (القرن الثاني الميلادي) أن تريتونيس هي حورية بحيرة تريتونيس في ليبيا، وأن الليبيين يدَّعون أن الربة أثينة ابنة الإله بوسيدون *Ποσείδων* والحورية تريتونيس.[٩] وقد يكون الليبيون استبدلوا إله البحر الإغريقي بوسيدون بإله البحر تريتون، وبالمثل استبدلوا شريكته حورية البحر أمفتريتي بالحورية تريتونيس الليبية أو العكس.[١٠] ومع ذلك تذهب بعض المصادر إلى أن تريتون هو ابن الإله بوسيدون والحورية أمفتريتي.[١١] وهذا يدل على أن هناك خلطًا في أنساب آلهة البحر.[١٢]

كان لقب تريتوجينيا *Τριτογένεια* (Tritonia في اللاتينية) هو أحد ألقاب الربة أثينة، الجزء الأول من اللقب – تريتو *τριτο* – قد يشير إلى إله البحر تريتون، ويتشارك مع حورية البحر أمفتريتي في الشق الأخير من اسمها *Αμφι-τρίτη*، بينما الجزء الثاني – جينيا *γένεια*– يعني مولود، إذن فاللقب تريتوجينيا يشير إلى أصل الربة أثينة ومولدها، أي أنه يعني "المولودة في أو من تريتون أو تريتونيس،"[١٣]

---

[8] - Apollod., Bibl., 3.12.3.

[9] - Hdt., 4. 180., Paus., 1.14.6.

[10] - http://www.theoi.com/Nymphe/NymphePallas.html (Retrieved 28/12/2018).

[11] - Hes., Th., 930ff., Apollod., Bibl., 1.20.

[١٢] - كان الإغريق يشخصون الأنهار والبحار والبحيرات في هيئة آلهة، ويقوموا بعبادتهم، وغالبًا ما كانوا يطلقوا اسم للإله نسبة إلى اسم النهر المتعلق به. للمزيد عن آلهة البحار والأنهار وتشخيصها، انظر:

Brewster (H.), The River Gods of Greece: Myths and Mountain Waters in the Hellenic World, Tauris Publishers, London, 1997.

[13] - Liddell (H.G.), Scott (R.), & Jones (H.S.), Greek English Lexicon, with a Revised Supplement, Clarendon Press, Oxford, 1996, s.v. *Τριτογένεια.*

عند ذكر هذا القاموس مرة أخرى سوف يشار إليه اختصارًا بـ (.LSJ).

وقد يشير إلى أنها كانت مرتبطة بالماء. لكن يبدو أن لقب تريتوجينيا يشير إلى أصل أثينة غير الإغريقي. ولا شك أن أصل أثينة يكتنفه الكثير من الغموض، نظرًا لتعدد الروايات عنها واختلافها.[١٤]

يذكر أحد شراح أبوللونيوس الرودي *Απολλώνιος Ρόδιος* أن هناك ثلاثة أنهار باسم تريتون، أحدهم في بيوتيا *Βοιωτία*، والثاني في ثيساليا *Θεσσαλία*، والثالث في ليبيا، حيث ولدت الربة أثينة.[١٥] إذن هناك مكانان آخران في بلاد الإغريق يحملان اسم تريتون، الأول يقع بالقرب من أليبيري *Αλιβέρι* في أركاديا *Αρκαδία*، حيث يعبد أهل أركاديا الربة أثينة، ويروون قصة مولدها منذ أن خرجت من رأس زيوس، حتى وصلت إلى بحيرة تريتون، حيث تتساوى الربة أثينة بربة محلية.[١٦] والثانية تقع في إقليم بيوتيا، حيث يُروى أن الربة أثينة انتقلت من ليبيا إلى بلاد الإغريق واستوطنت في بلدة أثيناي *Αθῆναι* الواقعة على شاطئ نهر تريتون في إقليم بيوتيا.[١٧] ويلاحظ فارنيل Farnell أن أي مدينة ترتبط بأسطورة الربة أثينة كانت تميل إلى إلحاق اسم تريتونيس أو تريتون بأي نهر أو بحيرة هناك.[١٨]

ومن الواضح أن أبوللودوروس لم ينسب الربة أثينة لتريتون، وقال إن زيوس تدخل خوفًا على ابنته أثينة، ولم يعطنا أبوللودوروس سببًا لتربية تريتون لأثينة، وهو

---

[١٤] - عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٥٤-٢٥٥.
Graves (R.), The Greek Myths, Penguin Books, Baltimore, 1955, vol. 2, pp. 44-45.
وعن أصل أثينة الليبي ولقبها ألالكومينا *Αλαλκομεναί* الذي ارتبط بتريتون، انظر:
مارتن برنال، أثينا السوداء، الجزء الثاني، المجلد الأول: الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية، تحرير ومراجعة: محمود إبراهيم السعدني، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٨٨ وما يليها.

[15] - Schol. Apollon. Rhod. 1.109.

[16] - Rose (H.J.), Ancient Greek Religion, Hutchinson's Univ. Library, London, 1946, pp. 108-109.

[17] - Paus., 9.33.5.

[18] - Farnell (L.R.), The Cults of the Greek States, Oxford Univ. Press, Oxford, 1896, vol.1, p. 269.

ما يحمل دلالة على أن ارتباط الربة أثينة بمنطقة ليبيا وتريتون كانت موروثة، وربما استشعر أبوللودوروس عدم اتساق نسب أثينة لتريتون مع نسبها لزيوس، وبالتالي جعل تريتون مربيًا لها. وبناءً على ما سبق يمكننا القول إن أسطورة أثينة وباللاس لم تدر أحداثها في بلاد الإغريق، ولكنها دارت في شمال أفريقيا وبالتحديد في ليبيا، وانتقلت إلى بلاد اليونان مع اسم تريتون.

شخصية باللاس:

كانت باللاس، ابنة تريتون، حورية بحر من بحيرة تريتونيس في ليبيا.[١٩] ويوجد عدد غير قليل من الشخصيات التي تحمل اسم باللاس، ولكن يغلب عليهم أنهم من الذكور،[٢٠] ماعدا باللاس المقصودة هنا فهي أنثى. يروي أبوللودوروس أن الربة أثينة بعد حزنها على صديقتها، صنعت لها تمثالاً تخليدًا لذكراها، وهذا يكشف عن شعورها بالذنب. ولم يتوقف حزن الربة أثينة عند هذا الحد، فوضعت اسم باللاس قبل اسمها، وأصبحت تعرف باسم الربة باللاس أثينة. ويبدو أن أثينة قد اكتسبت لقب "باللاس" وأصبحت تدعى "باللاس أثينة" بعد حادثتها مع باللاس ابنة تريتون، ومنذ ذلك الحين أصبح أحد الألقاب المتعددة للربة أثينة.[٢١]

---

[19] - Apollod., Bibl., 3.12.3.

[٢٠] - من الشخصيات المهمة في الأساطير الإغريقية التي تحمل اسم باللاس: (١) باللاس العملاق ابن التيتان كريوس وبوريبيا، يقال إن أثينة قتلته أثناء المعارك بين آلهة الأوليمبوس والتيتان العمالقة، ثم استخدمت جلده في ردائها التي صنعته بنفسها، وأخذت لقبها أثينة باللاس من اسمه. (٢) باللاس ابن ليكاؤن مؤسس مدينة باللانتيون في أركاديا. كان باللاس معلم أثينة، وكان له ابنة تدعى خريسي التي تزوجت من داردانوس الذي أحضر تمثال الباللاديون إلى طروادة. (٣) باللاس ابن باندیون وبيليا، كان ملكًا على مدينة أثينا هو وأخوته الثلاثة بعد وفاة أبيهم.

[٢١] - عن أسماء الربة أثينة وألقابها المتعددة والتي تختلف باختلاف أماكن عبادتها أو باختلاف وظائفها، انظر:

Kerényi (K.), The Gods of The Greeks, trans: Norman Cameron, Thames and Hudson, London, 1974, pp. 127-129.

Room (A.), Who's Who in Classical Mythology, Gramercy, New York, 2003, p. 327ff.

Appendix IV: Names of Athena/Minerva. http://www.theoi.com/Cult/AthenaTitles.html (Retrieved 28/12/2018).

يقدم ويست West دراسة وافية عن لقب "باللاس"، ويناقش احتمالات عديدة عن أصله واشتقاقه سواء من اللغات الهندوأوروبية أو السامية.[٢٢] كانت بداية ظهور لقب باللاس أثينة عند هوميروس، فجاء في حالة الفاعل *Παλλὰς Ἀθήνη*،[٢٣] وفي حالة المفعول به *Παλλάδ' Ἀθηναίην*.[٢٤] ويُعَدُّ اسم باللاس اشتقاقًا من الفعل *πάλλειν*، الذي يعني "يلوح مهددًا(بالرمح)" أو "يتمايل، يتأرجح" أو "يهتز، يترنح" أو "يقفز".[٢٥] ويرجح روم Room أن اسم باللاس مشتق من كلمة *πάλλα* التي تعني "فتاة صغيرة"،[٢٦] وكذلك كلمة *πάλλας* بمعنى "شاب".[٢٧] ويلاحظ كيريني Kerényi أن الاسم كان يستخدم ليشير إلى "الفتاة القوية"، كما يشير في المذكر "للشاب النشيط"، أو "المرأة المحاربة" أو "الأمازونيات" *Ἀμαζόνες*.[٢٨]

القتل الخطأ في المعارك أو التدريبات العسكرية:

قتلت الربة أثينة رفيقتها باللاس عن طريق الخطأ، ثم كرمتها بأن صنعت لها تمثالاً تخليدًا لذكراها. لم يصادفنا في الأدب أو الأساطير اليونانية والرومانية ما يشير إلى تكريم المتوفين في المعارك التنافسية والتدريبات العسكرية بشكل خاطئ، ولكن توجد العديد من الإشارات إلى تخليد ذكرى المتوفى.

---

[22] - West (D.R.), Some Cults of Greek Goddesses and Female Daemons of Oriental Origin: especially in relation to the mythology of goddesses and demons in the Semitic world, Univ. of Glasgow, 1990, p. 204.

[23] - Hom. Il. 1. 400.

[24] - Hom. Il. 1. 200., HH., 28.1ff.

[25] - Sud., s.v. Pallas.

LSJ., s.v. *πάλλω.*

Chantraine (P.), Dictionnaire Etymologique de la Langue Grecque, Klincksieck, Paris, 1999, s.v. *πάλλω.*

[٢٦] - قارن كلمة puella في اللاتينية بمعنى "فتاة".

[27] - Room, op. cit., p. 227, s.v. Pallas.

[28] - Kerényi (K.), Athene: Virgin and Mother in Greek Religion, trans: Murray Stein, Spring Publications, Dallas, 1978, p. 26.

ويُعَبِّرُ تمثال الباللاديون عن فكرة استبدال الصديق المتوفى، وطريقة الحزن عليه، وكيفية تخفيف هذا الحزن. ويتوافق هذا مع الأفكار الموجودة في الأدب الإغريقي حول ظهور تماثيل ولوحات فنية، كما توضح أسطورة بروتيسيلاوس *Πρωτεσίλαος* وزوجته لاؤداميا *Λαοδάμεια*،[٢٩] وأسطورة كورا *Κόρα* إبنة بوتاديس *Βουτάδης*.[٣٠] وبالتالي هي فكرة شائعة تدور حول زوجة المتوفى أو خطيبة الجندي المغادر للحرب التي تحاول الحفاظ على صورة لحبيبها، أو البحث عن السلوى في صورة تمثال.[٣١]

تلاحظ ليتوبلون Létoublon أن الأسطورة مرتبطة بمشاعر طفولية، حيث توضح أن أثينة قامت بصناعة "نموذج محاكي" *ἐκείνης ὅμοιον* لصديقتها، وقد

---

[٢٩] - بروتيسيلاوس أحد الأبطال الإغريق خلال حرب طروادة، وكان أول من وطأ بقدميه أرض طروادة. بروتيسيلاوس هو زوج لاؤداميا، التي كانت تحبه وتخلص له إخلاصًا عظيمًا. رحل عنها في طريقه إلى طروادة، حزنت من أجله حزنًا شديدًا، فصنعت له تمثالاً من الشمع، وفي رواية أخرى من البرونز، ووضعته بجوارها في الفراش. وصلتها أنباء مصرعه، لم تكتف بالتمثال الذي صنعته له، فتوسلت إلى الآلهة أن يسمحوا له بزيارتها، أشفق زيوس عليها واستجاب لها، فأمر هيرميس بإحضار روح الزوج بروتيسيلاوس من عالم الموتى، وحلت الروح في التمثال الذي صنعته الزوجة لزوجها، وأصبح التمثال قادرًا على الحديث والحركة لمدة ثلاث ساعات. وقبل أن تنتهي الثلاث ساعات التي منحها لها زيوس طعنت لاؤداميا نفسها بخنجر حاد، وماتت بين أحضان زوجها. انظر:
Hyg., Fab., 103, 104., Paus., 4.2.5., Ov., Her., 13.152., Apollod., Bibl., E3.30., Serv., A., 6.447., Eust., Il., p. 325., Con., 13., Strab., 6.1.12.
عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٩٥ وما بعدها.

[٣٠] - بوتاديس هو خزاف إغريقي ويعد أول صانع للتماثيل الطينية عند الإغريق. ازدهر بوتاديس في فترة غير معروفة، ولكنها ربما تقدر حوالي عام ٦٠٠ ق.م. هناك حكاية معروفة للخزاف بوتاديس في كورنثا، قام برسم أول صورة "بورتريه" لإبنته كورا، التي كانت تحب شابًا، وعندما يكون في طريقه إلى الخارج، تقوم برسم ظل وجهه الموجود على الجدران بسبب ضوء المصباح. وبينما يضغط والدها على الطين على هذا الجدار، ساعدت البروز على تكوين الصورة بتعريضها للنار مع باقي الخزف الخاص به. ظلت لوحة النحت البارز لبوتاديس محفوظة في نيمفيوم كورنثا حوالي مائتي عام، قبل تدميره عن طريق الحريق. انظر: Plin., Nat., 35. 151.
Steiner (D.T.), Images in Mind: Statues in Archaic and Classical Greek Literature and Thought, Princton Univ. Press, New Jersey, 2001, p. 3.

[31] - Létoublon (F.), "Athena and Pallas, Copies, Fakes and Doubles," in Fakes and Forgers of Classical Literature. Ergo decipiatur!, ed: Javier Martinez, Brill, Leiden, 2014, p. 157.

تكون هذه الدمية وسيلة لعب أثينة وهي طفلة. وبالتالي يُعَدُّ الباللاديون أول صورة لباللاس وطريقة للعزاء على موتها، وبوصفها صورة فإنها تُعَدُّ بديلاً عن الشخص المفقود. ويوجد في هذه الأسطورة أيضًا نموذج للازدواجية: عندما تلعب أثينة مع صديقتها الحية، فإنها تلعب مع نظيرتها أو قرينتها، حيث إن باللاس فتاة تزيد أو تقل عنها في العمر، وكلاهما يلعب ألعاب الحرب التي تحفها المخاطر وتغلب عليها روح المنافسة. ومن المعروف أن الطفل عادة ما يختلق لنفسه صحبة وهمية لكي يلعب معها. في هذه القصة يوجد لأثينة صديقة فعلية، التي تعلمها معنى الصحبة، وتستبدلها بتمثال شبيه بها.[٣٢] وبالتالي يتلخص رأي ليتوبلون في أن باللاس بالنسبة لأثينة هي صورة تخيلية لصديقة وهمية، أو ما يعرف بـ "اللعب الإيهامي أو التخيلي" الذي يرافق الطفل من سن الثانية من عمره حتى قبيل فترة المراهقة.

قتل الربة أثينة لصديقاتها في المنافسات:

يثير قتل أثينة صديقتها باللاس بالخطأ لدينا هذا التساؤل: هل حدث وأن قتلت أثينة من قبل صديقة لها؟ بالرجوع إلى الأساطير اليونانية نجد أن هناك شخصيتين تنافستا مع الربة أثينة، وهما: أراخني *Ἀράχνη*، وميدوسا *Μέδουσα*. تحدت أراخني ذات مرة الربة أثينة في فن التطريز والغزل والنسيج، وادعت أنها قادرة على أن تتفوق عليها في هذا المجال. تفوقت أراخني بالفعل على الربة أثينة في هذا التحدي، ولهذا غضبت الربة أثينة من أراخني، فعاقبتها بتحويلها إلى أنثى العنكبوت. وعاشت أراخني حياتها في هيئة أنثى العنكبوت تمارس هوايتها المفضلة،[٣٣] ومن المحتمل أن تكون أثينة قد اكتسبت مهارة أراخني في النسيج بعد هذه الواقعة. أما ميدوسا فقد عشقها الإله بوسيدون، ولم تقاوم عشقه لها، والتقى العاشقان في معبد من معابد الربة أثينة. غضبت أثينة بسبب تدنيس مكانها الطاهر، وانتهاك حرمة المكان المقدس،

[32] - Ibid., pp. 157-158.
[33] - Ov., Met., 6.1-145., Verg., Georg., 4.246.

وقررت الانتقام من ميدوسا، فحولتها من فتاة جميلة إلى مخلوق بشع المنظر ومسخ مجنح، أصبحت ميدوسا تبعث الرعب في قلوب الناظرين، وتحول من ينظر إليها إلى حجر. وبعد ذلك سلخت الربة أثينة جلد ميدوسا، ووضعته على الدرع الواقي لصدرها، وثبتت رأس ميدوسا على الترس الذي تحمله في يدها.[٣٤]

يتشابه موقف أثينة من أراخني وميدوسا مع موقفها من باللاس، فكلهن قامت الربة أثينة بإيذائهن، إما عن قصد أو عن طريق الخطأ، وبعدها أخذت من كل واحدة منهن مهارتها أو موهبتها، بالإضافة إلى أنها أبقت على ذكرى منها أو صنعت لها شيئًا يخلد ذكراها. ومن المعروف أن أثينة كانت ربة عذراء، وبالمثل كانت باللاس وأراخني وميدوسا، فهذه الأساطير ترتبط بمرحلة العذرية. وربما كانت كل من ميدوسا وأراخني ربتان قديمتان،[٣٥] وقد أخذت الربة أثينة اختصاصهما بعد اندثار عبادتهما، وربما ينطبق الأمر نفسه على باللاس.

عبادة الربة أثينة في ليبيا:

يطابق أفلاطون *Πλάτων* (حوالي ٤٢٩-٣٤٧ ق.م.) بين الربة أثينة الإغريقية والربة نيث *Νηίθ*، إلهة الحرب والصيد في كل من مصر وليبيا القديمتين. وكانت نيث تصور أحيانًا وهي تحمل درعًا أو حربة مثل الربة أثينة.[٣٦] ويلاحظ كل من باوسانياس وهيرودوتوس تقليدًا ليبيًا يقول إن الربة أثينة/نيث كانت ابنة الإله

---

[34] - Ov., Met., 4.790ff., Strab., 10.5.10., Apolllod., Bibl., 2.4.4., Paus., 2.21.6-8.

[٣٥] - توصل الباحث إلى هذا الرأي بناءً على استنتاج أيمن عبد التوب حسن في تفسير أسطورة إيو والربة هيرا، والذي توصل إلى أن إيو كانت ربة قديمة، فهي إلهة أم من إلهات الطبيعة في أرجوس القديمة. وبعد اندثار عبادة إيو، دُمجت عبادة هيرا السماوية وإيو الأرضية، واجتمعت سمات الإلهة السماوية والأرضية في شخص الربة هيرا. انظر:

أيمن عبد التواب حسن، "أسطورة إيو في مصر: رمز العلاقات المصرية-اليونانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: علية حنفي، إيمان عز الدين، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٦-٥٧.

[36] - Plat., Tim., 21.e.1-6.

بوسيدون والحورية تريتونيس.[٣٧] وفي هذا الصدد يروي هيرودوتوس طقسًا كان متبعًا عند بعض القبائل الليبية، وهي رواية أخرى قد تساعدنا في تفسير رواية أبوللودوروس:

" Τούτων δὲ ἔχονται τῶν Μαχλύων Αὐσέες· οὗτοι δὲ καὶ οἱ Μάχλυες πέριξ τὴν Τριτωνίδα λίμνην οἰκέουσι, τὸ μέσον δέ σφι οὐρίζει ὁ Τρίτων. Καὶ οἱ μὲν Μάχλυες τὰ ὀπίσω κομῶσι τῆς κεφαλῆς, οἱ δὲ Αὐσέες τὰ ἔμπροσθε. Ὀρτῇ δὲ ἐνιαυσίῃ Ἀθηναίης αἱ παρθένοι αὐτῶν δίχα διαστᾶσαι μάχονται πρὸς ἀλλήλας λίθοισί τε καὶ ξύλοισι, τῇ αὐθιγενέϊ θεῷ λέγουσαι τὰ πάτρια ἀποτελέειν, τὴν Ἀθηναίην καλέομεν· τὰς δὲ ἀποθνησκούσας τῶν παρθένων ἐκ τῶν τρωμάτων ψευδοπαρθένους καλέουσι. Πρὶν δὲ ἀνεῖναι αὐτὰς μάχεσθαι, τάδε ποιεῦσι· κοινῇ παρθένον τὴν καλλιστεύουσαν ἑκάστοτε κοσμήσαντες κυνέῃ τε Κορινθίῃ καὶ πανοπλίῃ Ἑλληνικῇ καὶ ἐπ' ἅρμα ἀναβιβά-σαντες περιάγουσι τὴν λίμνην κύκλῳ."[38]

"وإلى جوار قبيلة الماخليين تسكن قبيلة الأوسيين، وتقيم كلتا (القبيلتين) على ضفاف بحيرة تريتونيس، ويفصل بينهما نهر تريتون. اعتاد الماخليون أن يطيلوا الشعر خلف رؤوسهم، أما الأوسيون فكانوا يطيلون شعر غرة الرأس. كان (هؤلاء القوم) يحتفلون سنويًا بعيد للربة أثينة، وفيه تنقسم الفتيات إلى مجموعتين تتقاتلان معًا بالحجارة والعصى، ويقولون إنهم قدسوا من قديم الزمن عن طريق أسلافهم هذه الربة المحلية، والتي نطلق عليها أثينة. وكانوا يطلقون على الفتيات الموتى (خلال المعركة) متأثرين بجراح اسم العذارى المزيفين. وقبل أن يجهزوا هؤلاء (الفتيات) للقتال، يفعلون الآتي: يختار الشعب بأكمله في كل مرة

[37] - Paus., 1. 14. 6-7.
[38] - Hdt., 4. 180. 1-13.

الفتاة (العذراء) الأجمل، ويضعون على رأسها خوذة كورينثية، ويلبسونها درعًا إغريقيًا، ثم يحملونها على عربة، ويدورون بها حول (شاطئ) البحيرة."

يروي هيرودوتوس طقسًا دينيًا يخص ربة ليبية محلية يطلق عليها أثينة. ويبدو أن هيرودوتوس قد أطلق عليها اسم أثينة؛ لأنها كانت تشبه أثينة في صفاتها وخصائصها، كما اعتاد الإغريق على تسمية الآلهة الأجانب بأسماء آلهة إغريقية.[٣٩]

ويتضح ارتباط هذا الاحتفال بأسطورة أثينة وبالاس التي رواها أبوللودوروس. إذن يمكننا القول إن أسطورة أثينة وبالاس كانت السبب في ظهور مهرجان يقام كل عام في ليبيا، وكان مخصصًا للربة أثينة، يتقاتل في هذا المهرجان فتيات من قبائل ليبية، مثل الماخليون *Μάχλυες* والأوسيون *Αὐσέες*، يتقاتلن بالحجارة والعصى، وإذا أصيبت إحدى الفتيات وماتت خلال المعركة كان هذا دليلاً على عدم عذريتها. ومن اللافت للنظر أن هيرودوتوس يذكر أن هذه القبائل ورثت عن الأسلاف هذا الطقس من قديم الزمن. وتعد إشارة هيرودوتوس دليلاً على شيوع أسطورة أثينة وبالاس في هذه المنطقة.

يبدو جليًا التشابه بين الممارسات التي تؤدى في المهرجان الذي يتحدث عنه هيرودوتوس وما ورد في أسطورة أثينة وبالاس عند أبوللودوروس، وهو ما يعضد وجهة نظر الباحث في أن المهرجان وما تخلله من طقوس نبع من الأسطورة، حيث تعيد الفتيات المقاتلات الليبيات تمثيل أحداث أسطورة أثينة وبالاس في هذا الطقس السنوي، الذي يمكننا عده طقسًا نشأ عن أسطورة.[٤٠] كان الطقس شائعًا في فترة من

---

[٣٩] - روز. هـ. ج.، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: محمد سليم سالم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢٠.

[40] - Frazer (J.G.), The Golden Bough: A Study in Magic and Religion, Macmillan, London, 1920, ch. 34: The Myth and Ritual of Attis.

ربط عالم الأنثروبولوجي الشهير جيمس فريزر J.G. Frazer في كتابه الغصن الذهبي بين الأسطورة والطقوس، ذاكرًا أن بعد ممارسة أي طقس لزمن طويل، لا يعرف الناس لماذا كان هذا الطقس فتأتي الأسطورة لتجيب على تساؤلاتهم،

الفترات، أي أن الأسطورة بوصفها حدثًا قامت به شخصيات كانت سببًا في ظهور الطقس المتبع سنويًا، الذي يعد أيضًا محاكاة للأسطورة القديمة، حيث تقوم الفتيات بإعادة تمثيل الأسطورة بنفس الأحداث، مثل طقوس الديثورامبوس *Διθύραμβος* أو طقوس عبادة إليوسيس *Ἐλευσίς* السرية في إعادة تمثيل أسطورة الإله ديونيسوس *Διόνυσος*.[٤١]

طقس التمهيد للقبول:

يوجد في "مدرسة الأسطورة والطقس" ما يسمى "بطقس التمهيد للقبول" Initiation، وهو نوع من أنواع "طقوس العبور" The Rites of Passage، وهو أحد الطقوس التي تجري بمناسبة العبور من حالة سابقة أو وضع سابق إلى حالة لاحقة ووضع جديد، مثل تغير الوضع الاجتماعي أو تغير جنس الفرد (التحول الجنسي)، وتعد المناسبة الاجتماعية الأكثر شيوعًا هي البلوغ (أي الانضمام لمجموعة البالغين). ومن هذه المناسبات أيضًا الولادة والزواج. وعادة ما يتحقق طقس العبور من خلال طقوس معينة واحتفاليات خاصة بالمناسبة.[٤٢] وتمثل هذه الطقوس ميلاد

فمثلاً عندما أراد أتباع الإله ديونيسوس تبرير شربهم لدم الثور الحي وأكلهم اللحم نيئًا، اخترعوا أسطورة هجوم التيتان أعداء زيوس على ديونيسوس الذي غيَّر شكله إلى شكل ثور، ولكنهم تمكنوا منه، ومزقوا جسده وشربوا دمه وأكلوا لحمه نيئًا. وهناك قضية مشهورة في علم الأساطير، وهي أيهما أسبق الأسطورة أم الطقس؟. بالنسبة للقدماء تظهر الأسطورة محركة للطقس، ويظهر الطقس نتاجًا للحدث الأسطوري، بينما يرى معظم المحدثين أن الطقس يسبق الأسطورة، وأن الأسطورة نشأت لتبرر الطقس. وعن تاريخ هذا الخلاف: أيهما أسبق الأسطورة أم الطقس؟، راجع:

Edmunds (L.), Approaches to Greek Myth, The Johns Hopkins Univ. Press, Baltimore, 1990, p. 23ff.

[41] - Harrison (J.E.), Prolegomena to the Study of Greek Religion, Cambrigde Univ. Press, 1908, p. 411ff.

Rose, op. cit., p. 149ff.

[٤٢] - عن طقوس العبور، انظر:

Van Gennep (A.), Les Rites de Passage, Émile Nourry, Paris, 1909.

Padilla (M.W.), (ed.), Rites of Passage in Ancient Greece: Literature, Religion, Society Bucknell Univ. Press, Lewisburg, 1999.

الفرد أو الجماعة من جديد بطريقة رمزية. وكانت طقوس العبور تحفها المخاطر والصعاب.[٤٣]

يرتبط طقس التمهيد للقبول، مثل قبول الصغير إلى مرتبة البالغ، في الفكر البدائي باعتقاد بأن الصغير يموت ويولد مرة أخرى.[٤٤] وبناءً على ذلك ارتأى الباحث أنه من الممكن أن تعبر هذه الأسطورة عن طقس تمهيد للقبول، تنتقل فيه أثينة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة أو العذرية، وقتلها لباللاس هي قتل لطفولتها، وتعبير عن اندماجها في فئة عمرية جديدة.

ومن الممكن الربط بين الطقس السنوي المقام في ليبيا، والذي رواه هيرودوتوس، وأسطورة أثينة وباللاس، حيث كان تكرار الطقس، الذي تؤديه الفتيات العذارى بشكل سنوي، هو عبارة عن محاكاة لما مرت به كل من أثينة وباللاس.[٤٥] وربما لم يكن الطقس الليبي، الذي تحدث عنه هيرودوتوس، قتلاً فعليًا لما هو معروف في طقوس العبور التي كانت دائمًا تحفها المخاطر، وإن كان معظم هذه الطقوس لها ضحايا،

---

[43] - Haland (E.J.), *"The Ritual Year of Athena: The Agricultural Cycle of the Olive, Girls' Rites of Passage, and Official Ideology,"* Journal of Religious History 36, no. 2, 2012, p. 262.

[٤٤] - عن طقوس التلقين أو التمهيد للقبول، انظر:

جورج تومسن، إسخيلوس وأثينا: دراسة في الأصول الاجتماعية للدراما، ترجمة: صالح جواد الكاظم، مراجعة: يوسف عبد المسيح ثروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص١٢٩ وما يليها.

[٤٥] - يعد السحر التشاكلي Homeopathic magic، والذي يعرف أيضًا بسحر المحاكاة Imitative magic، نوعًا من السحر التعاطفي Sympathetic magic، ويقوم هذا الطقس على إعادة تمثيل حدث قد تم في الماضي ونتجت عنه نتيجة ما، اعتقادًا في أن بعض الأحداث إذا ما أعيد أداؤها في الظروف نفسها وبالطريقة نفسها، سوف تنتج عنها النتائج التي سبق ونتجت في الماضي، تحت مبدأ أن الشبيه يؤثر في شبيهه. وكان أول من لفت النظر إلى هذا النوع من السحر، وربطه بالأساطير، هو السير جيمس فريزر، أحد أهم العلماء الأنثروبولوجيين ورائد مدرسة الأسطورة والطقس في عمله الضخم "الغصن الذهبي". انظر:

Frazer, op. cit., pp. 55-174.

أيمن عبد التواب حسن، "غنيمة يوريبيلوس *Εἰρύπυλος* عند باوسانياس،" أوراق كلاسيكية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الرابع عشر، ٢٠١٧، ص١٨١، ١٩٨.

فبعضها كانت طقوس حقيقية وبعضها الآخر تمثيلية. نجحت أثينة في رواية أبوللودوروس في اجتياز طقس العبور، إذن يمكننا القول إنها مثلت في هذا الطقس الناجين، في حين مثلت باللاس الضحايا.

بناءً على ما سبق يمكننا القول بأن أسطورة أثينة وباللاس تعد طقس عبور، وتحديدًا طقس تمهيد للقبول؛ حيث تربت أثينة في مكان بعيد، ثم اكتسبت بعض صفات الفتيات الذين يعشن في البلدة التي تربت فيها، وهي صفات الفتيات المحاربات البارعات في فنون القتال. أرادت أثينة تخليد ذكرى باللاس، فانتحلت لنفسها سمة من سماتها وظهرت كلقب من ألقابها، وبالتالي فقد خلدت ذكراها عن طريق صناعة التمثال، وضم اسم باللاس إلى اسمها ليصبح لقبًا ملازمًا لها. ارتبطت أثينة بباللاس في فترة صباها، ونتج عن أسطورة تقاتلهما طقوس العبور التي شهدها هيرودوتوس في ليبيا، حيث صارت الناجيات على نفس خطى الربة أثينة، بينما كانت الضحايا صورة مكررة من باللاس. وكانت التنافسات القتالية سمة معهودة عن الليبيين والليبيات، وليس أدل على ذلك من أن الأمازونيات المقاتلات ارتبطن بمنطقة ليبيا.

وصف تمثال الباللاديون:

يصف أبوللودوروس شكل تمثال الباللاديون وسماته، وتعد الإشارة الوحيدة لوصف التمثال في المصادر الأدبية:

" ἦν δὲ τῷ μεγέθει τρίπηχυ, τοῖς δὲ ποσὶ συμβεβηκός, καὶ τῇ μὲν δεξιᾷ δόρυ διηρμένον ἔχον τῇ δὲ ἑτέρᾳ ἠλακάτην καὶ ἄτρακτον."[46]

" كان طول (التمثال) ثلاثة أذرع، مضموم الساقين، يحمل في اليد اليمنى رمحًا لأعلى، وفي اليد الأخرى مغزلاً وفلكة مغزل."

[46] - Apollod., Bibl., 3.143.6-8.

يشير أبوللودوروس في هذه الرواية إلى أن طول التمثال τρίπηχυ التي تعني "ثلاثة أذرع".[٤٧] أي أن طول تمثال الباللاديون بالمتر من ١,٠٢ إلى ١,٣٨ متر تقريبًا، وبالبوصة من ٣٩ إلى ٥٤ بوصة.

وإذا أضفنا هذا الوصف إلى المعلومات التي استقيناها من إشارة أبوللودوروس حول نشأة التمثال، نجد أن تصوير أثينة في صورة الربة المحاربة جاء من أسطورتها مع باللاس، أو ارتباطها بتمثال الباللاديون الذي يصور فتاة بزي وهيئة محاربة، أو نتيجة تربيتها في تريتونيس المشهورة بالنساء المحاربات، وإن كان نسبته لعلاقتها بباللاس أرجح؛ ذلك لأنها ضمت اسم باللاس إلى ألقابها.

يصف أبوللودوروس التمثال بأنه يمسك في يده اليمنى رمحًا، وهو أمر ليس بغريب، فالتمثال يعد صورة لباللاس المحاربة الليبية، أما الأمر المثير للاهتمام فهو أن تمثال باللاس يحمل مغزلاً وفلكة مغزل، وهذا يجعلنا نتساءل، لماذا تحمل باللاس أدوات الغزل؟ للإجابة على هذا التساؤل يمكننا عرض عدة احتمالات قد تساعدنا في تفسير ذلك:

تعلمت الربة أثينة أثناء تربيتها في تريتون فنون القتال من باللاس، رفيقتها أثناء فترة الصبا، ولهذا اكتسبت أثينة سمات باللاس الحربية وخصائصها. أما أن يحمل أدوات الغزل بجانب أدوات الحرب، فيرجع إلى براعة باللاس أيضًا في فن الغزل والنسيج، واكتساب أثينة أيضًا لهذه الخصائص من باللاس، ولهذا خلدت أثينة باللاس في صورة هذا التمثال الذي يحمل كلاً من أدوات الحرب والغزل.

---

[٤٧] - كلمة τρίπηχυ مشتقة من πῆχυς، وهي وحدة قياس تقليدية عند الإغريق لقياس الطول وتعني "ذراع"، والذراع يساوي حوالي ٠,٣٤ إلى ٠,٤٦ متر أو من ١٣ إلى ١٨ بوصة تقريبًا. عن الذراع كوحدة قياس عند الإغريق، انظر:

Vörös (G.), *"Anastylosis at Machaerus,"* Biblical Archeology Review 41, no.1, 2015, p. 56.

كانت الربة أثينة تتصف بكونها راعية للصُناع والحرفيين، وقدرتها على صناعة الأشياء المعقدة، فكانت تصور أحيانًا وهي تحمل أدوات الغزل والنسيج، واشتهرت بصناعة الصوف، ولذلك كان من ضمن ألقابها لقب "أثينة ربة الحرف" *Ἀθηνᾶ Ἐργάνη*.[٤٨] وهنا تتساءل ليتوبلون هل أدى حزن الربة أثينة المحاربة على صديقتها باللاس في جعلها راعية للصُناع والحرفيين؟[٤٩] تركت ليتوبلون التساؤل مفتوحًا، ولم تعطنا إجابة شافية عليه. ولكن يمكننا أن نرجح سبب ظهور المغزل والرمح في تمثال باللاس إلى براعة باللاس وإجادتها الحرف اليدوية الخاصة بالغزل، مما يجعل المغزل والرمح من مستلزماتها الرئيسة التي تميز شخصيتها.

فإذا ما نظرنا إلى أسطورة أثينة وباللاس بوصفها طقسًا من طقوس العبور أو طقوس التمهيد للقبول والانتقال من مرحلة إلى أخرى، فيمكننا القول بأن أثينة قد تعلمت فنون القتال وحرفة النسيج في هذه المنطقة الليبية لكي تمكنها من الانتقال إلى مرحلة العذرية؛ حيث كانت الفتيات في بعض البلدان القديمة يتعلمن حرفة الغزل والنسيج إلى جانب فن الطهي وفنون القتال في طقس التمهيد للقبول والانتقال من مرحلة الطفولة إلى البلوغ.[٥٠]

وبالرغم من أن الربة أثينة قد دخلت في تحدي ومنافسة مع أراخني الشهيرة بمهارتها في فن النسيج كما ذكرنا من قبل، إلا أنه لا توجد إشارة إلى أن أثينة قد تعلمت حرفة النسيج من أراخني، بل وتشير بعض المصادر إلى أن أراخني كانت تلميذة أثينة في هذه الحرفة، أو على أقل تقدير أن جزءًا من معرفة أراخني بهذه الحرفة جاء من الربة أثينة نفسها.[٥١] ويبدو أن أسطورة أثينة مع باللاس كانت أقدم من

---

[48] - Paus., 1.24.3.4.
[49] - Létoublon, op. cit., p. 157.
[50] - Graf (F.), "Initiation, A Concept with a Troubled History," in Initiation in Ancient Greek Rituals and Narratives: New Critical Perspectives, eds: David B. Dodd & Christopher A. Faraone, Routledge, London, 2003, p. 12.
[51] - Ov., Met., 6.1-148.

أسطورتها مع أراخني؛ لأن أثينة في أسطورتها مع باللاس كانت في مرحلة ما قبل البلوغ، أي مرحلة الصبا. وهذا يوحي بأن أثينة اكتسبت حرفة النسيج من باللاس، مثلما اكتسبت منها فنون القتال، ولم تكتسب من أراخني حرفتها.

وهناك إشارات في الأساطير اليونانية والرومانية تبرر صلة أثينة بالحرف، وأنها كانت تجيد فن الغزل والنسيج: عندما تنافست أثينة مع أراخني صانعة النسيج البشرية، أنتجت أثينة نسيجًا ذو مسحة رقيقة ناعمة يتغير لونه بدون شعور من الظل إلى الظل.[٥٢] وفي الإلياذة نسجت أثينة لنفسها فستانًا.[٥٣] وفي إحدى روايات خلق درع الأيجيس، يوفر الجلد المسلوخ لباللاس العملاق المادة الخام لحرفتها.[٥٤] كذلك النسيج الخاص بملابسها، كما كانت الربة أثينة راعية صناع الصوف من البشر، سواءً النساء اللواتي يقمن بمهام العمل المنزلي، مثل النساء الصغيرات ناعمي البشرة في الأنشودة الهوميرية "إلى أفروديتي" *Εἰς Ἀφροδίτην* ، واللواتي يقمن بالحرف داخل منازلهن، أو اللواتي يقمن بذلك بوصفه عملاً تجاريًا.[٥٥]

ننتقل إلى طبيعة الربة أثينة المحاربة، ترد إشارات أخرى تشير إلى أنها كانت ربة محاربة، أي أنها تختص بفنون الحرب والقتال. كانت الربة أثينة ذات أهمية بالغة بالنسبة لمدينة أثينا، ويعدها الأثينيون راعية مدينتهم،[٥٦] ويعبدونها في صفتها الحربية تحت لقب باللاس أثينة، وقد يبرر ذلك طبيعتها الحربية. وبما أن الشعب الإغريقي يمتاز في مجال الحرف اليدوية، فمن الطبيعي أن تصبح أثينة بارعة في المجال نفسه،[٥٧] ولذلك عبد الإغريق الربة أثينة تحت لقب إرجاني *Ἐργάνη* أو ربة الحرف.

---

[52] - Ov., Met., 6.63-64.
[53] - Hom., Il., 5.734-735.
[54] - Apollod., Bibl., 1.6.2.
[55] - Deacy (S.), Athena, Routledge, London, 2008, p. 51.
[56] - Rose, op. cit., pp. 107-108.
[57] - Ibid., pp. 52-53.

ويعد تمثال الباللاديون، وفقًا لما استقيناه من الروايتين الواردتين عند كل من أبوللودوروس وهيرودوتوس، هو الصورة السلبية في شخصية الربة أثينة، حيث تعبر كل من باللاس وأراخني وميدوسا عن تلك الصورة السلبية الزائفة مما يبرز الازدواجية في شخصية أثينة، فقد انشغلت باللاس في قتالها مع أثينة بشعورها بالخوف تجاه درع الأيجيس، وهذا يعد درسًا للفتيات المتقدمين لطقس التمهيد للقبول، أنه لا يجب أن ينشغل المقاتل بشيء آخر، وبالتالي كانت باللاس ضحية خوفها. وأساءت أراخني أثناء تحديها لأثينة في النسج باختيار موضوعات لا تتمتع بالعفة، كما أنها تحدت في صلف الإلهة، وبالتالي كان عقابها موازيًا لما ارتكبته من حماقات. وكانت ميدوسا ضحية الانسياق خلف رغباتها، ففقدت عذريتها، وبالتالي عوقبت أيضًا على ذلك. إذن ربما تمثل الثلاث شخصيات، باللاس وأراخني وميدوسا، الجانب المناقض في شخصية الربة أثينة، التي تتمتع بالعفة، وحرفة الغزل أو النسج، والمهارة في القتال، وهي الصفات الثلاث التي ربما كان يجب على الفتاة المتقدمة لطقس التمهيد للقبول والعبور من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ أن تتحلى بها في المجتمع الليبي، حيث عاشت أثينة في طفولتها.

وهكذا يعد تمثال الباللاديون الصورة النموذجية أو الشكل الذي يجب أن تكون عليه الفتاة التي تعبر هذه المرحلة، مقاتلة عذراء تجيد أعمال الغزل العفيفة أو الأعمال المنزلية بشكل عام. يحمل تمثال الباللاديون أكثر من مستلزم أو متعلق، وهذا أدى إلى الخلط بين تمثال الباللاديون وتمثال باللاس أثينة؛ لأنه يجمع الصفات التي تخص كل من أثينة وباللاس، وهذه المتعلقات أحدهم يخص باللاس وهو الرمح، والآخر يخص أراخني وهو المغزل، والأخير افتراضيًا لا يظهر في التصوير، وهو أن تكون هذه الفتاة عذراء، وهو ما يناسب المرحلة العمرية المصور فيها التمثال، أي أن التمثال به عدة سمات تعكسها أساطير أثينة مع غريماتها باللاس، وميدوسا، وأراخني، فالمرحلة العمرية لتمثال الباللاديون تشير بشكل ضمني إلى أنه تمثال لعذراء.

صنعت أثينة تمثالاً تخليدًا لذكرى باللاس، وهذا ما يجعلنا نتساءل، هل كانت الآلهة السماوية تقوم بصنع تماثيل أو ما شابه لأي سبب من الأسباب؟ لا يوجد لدينا في الأساطير اليونانية نماذج مشابهة على صناعة الآلهة لتماثيل آلهة أخرى سوى تمثال الإله ديونيسوس الذي صنعه الإله هيفايستوس *Ηφαιστος*".[٥٨]

الازدواجية في شخصية الربة أثينة:

استنتج بعض الباحثين وجود نوع من الازدواجية في شخصيات بعض الآلهة، كما يتضح من دراسة كل من بيتيني Bettini،[٥٩] وسفورزا Sforza.[٦٠] والازدواجية فكرة واردة نظرًا لوجود آلهة قديمة تخص سكان بلاد اليونان الأصليين قبل قدوم الوافدين المتحدثين باليونانية، الذين أسسوا فيما بعد ما يعرف بالحضارة الموكينية. ومن المعروف أن العبادات الوثنية تميل إلى التسامح في بعض الأحيان، فيتم مطابقة إله بآخر، ويضم الإله الجديد طبيعة الإله القديم وصفاته وخصائصه إليه، وأحيانًا أخرى كان الإله الجديد يلقى رفضًا من عُبَّاد الإله القديم، وعندما يسيطر الوافدون ويهيمنوا على المكان بعد أن ينتصروا على عُبَّاد الإله القديم، تنشأ لدينا أساطير تروي بطريقة أو بأخرى عن عقوبة أو هزيمة أنزلها الإله الجديد بنظيره القديم، وفي كثير من الأحيان يظهر الإله في دور كاهن، كما نصادف ذلك في أسطورة كل من إيو *Ἰώ* وكاللليستو *Καλλίστω*. وهنا أيضًا يضم الإله المنتصر بعضًا من وظائف الإله القديم وخصائصه إليه.

---

[58] - Paus., 7.19.6; 9.41.1.

وعن تمثال ديونيسوس، انظر: أيمن عبد التواب حسن، سبق ذكره، ص١٥٥-١٩٩.

[59] - Bettini (M.), *"Construire l'invisible, Un dossier sur le double dans la littérature classique,"* Mètis. Revue d'anthropologie du monde grec ancient, n. 2, 2004, pp. 217–230.

[60] - Sforza (I.), L'eroe e il suo doppio: uno studio linguistico e iconologico, ETS, Pisa, 2007.

تشجع شخصية الربة أثينة بما تنطوي عليها من تفاصيل على القول بوجود ازدواجية في شخصيتها، والتي نلمسها فيما يلي:

١- الحيوانات المقدسة للربة أثينة هي الثعبان والبومة،[٦١] فالثعبان حيوان أرضي، والبومة طائر سماوي،[٦٢] مما يعني أن أثينة تجمع في شخصيتها خصال الربة الأرضية والسماوية في آن واحد.

٢- كون أثينة ربة عذراء وأم في الوقت نفسه.[٦٣]

٣- كون أثينة ربة تخطيط عسكري وضالعة في شئون الحرب،[٦٤] وفي الوقت نفسه ربة للحرف والصناعات المنزلية.[٦٥]

يمكننا ملاحظة أن باللاس من البداية هي نظيرة أثينة، وتريتون والدها بالتبني هو النظير الليبي للإله زيوس Ζεύς. وبعد استخدام زيوس للأيجيس كدرع واقٍ ليدفع الأذى عن أثينة دليلاً على أن باللاس كانت ند قوي، وبعد تحدي أثينة ضد نظيرتها أو شخصيتها الازدواجية نوعًا من التحدي الذي تحب أثينة أن تواجهه. وبالتالي صنعت أثينة تمثالاً لها يتمتع بقوى غريبة.[٦٦]

نخرج من خلال ما طرحناه بوجود احتمالين: أولهما أن باللاس كانت صورة الربة أثينة فيما قبل طقس العبور في مرحلة الصغر، حيث كان ينبغي أن تتدرب على القتال والأعمال الحرفية، وما أن تتم ذلك تنتهي فترة العزلة، وتندمج مرة أخرى في

---

61 - Roscher (W.H.), (ed.), Ausführliches Lexikon der Griechischen und Römischen Mythologie, B.G. Teubner, Leipzig, 1897-1909, vol. 1, s.v. Athene.

62 - Rose, op. cit., p. 34, 52.

63 - Eur., Ion., 20, 266., Paus., 1.2.6., Apollod., Bibl., 3.14.6.
Rigoglioso (M.), Virgin Mother Goddesses of Antiquity, Palgrave Macmillan, New York, 2010, p. 19.

64 - Hom., Od., 16.172.
Roscher, op. cit., s.v. Athene.

65 - Paus., 1.24.3.
Roscher, op. cit., s.v. Athene.

66 - Létoublon, op. cit., 158.

المجتمع، وصُمم تمثال الباللاديون تخليدًا لذكرى طقس العبور الخاص بالربة أثينة، أي أن الأسطورة لُفِّقت لتبرر ارتباط التمثال بالربة أثينة، بمعنى أنها نشأت لتروي قصة هذا التمثال، مما يؤكد أهميته، ويوضح مدى ارتباطه بأثينة. والثاني: أن باللاس كانت ربة محلية ليبية، وحدث دمج بين الربة أثينة الإغريقية وباللاس الليبية، فانتحلت شخصية الربة أثينة لنفسها خصائص شخصية باللاس وصفاتها، ويمكننا القول إن ذلك كان نتاج الاتصال بين الإغريق والليبيين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

اعتمد الباحث في معظم النصوص اليونانية على:

Thesaurus Linguae Graecae (Tlg.), Perseus Digital Library.

وفي النصوص اللاتينية على:

PHI Latin Texts, Perseus Digital Library.

Apollodorus	Bibliotheca
Apollonius Rhodius	Argonautica
Conon	Narratives
Euripides	Ion
Eustathius	Commentarii ad Homeri Iliadem
Herodotus	Hestoriae
Hesiodus	Theogonia
Homerus	- Ilias
	- Odyssea
Hyginus	- Fabulae

	- Poetica Astronomica
Hymni Homerici	Hymnus XXVIII in Athenam
Ovidius	- Heroides
	- Metamorphoses
Pausanias	Graeciae Descriptio
Plato	Timaeus
Plinius (Major)	Naturalis Historiae
Scholia in Apollonium Rhodium	Argonautica
Servius	Commentarii in Vergilii Aeneidos
Strabo	Geographica
Suda	Lexicon
Vergilius	Georgica

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Bettini (M.), *"Construire l'invisible, Un dossier sur le double dans la littérature classique,"* Mètis. Revue d'anthropologie du monde grec ancient, n. 2, 2004.

Brewster (H.), The River Gods of Greece: Myths and Mountain Waters in the Hellenic World, Tauris Publishers, London, 1997.

Deacy (S.), Athena, Routledge, London, 2008.

Edmunds (L.), Approaches to Greek Myth, The Johns Hopkins Univ. Press, Baltimore, 1990.

Farnell (L.R.), The Cults of the Greek States, Oxford Univ. Press, Oxford, 1896.

Frazer (J.G.), The Golden Bough: A Study in Magic and Religion,

Macmillan, London, 1920.

Graf (F.), "Initiation, A Concept with a Troubled History," in Initiation in Ancient Greek Rituals and Narratives: New Critical Perspectives, eds: David B. Dodd & Christopher A. Faraone, Routledge, London, 2003.

Graves (R.), The Greek Myths, Penguin Books, Baltimore, 1955.

Haland (E.J.), *"The Ritual Year of Athena: The Agricultural Cycle of the Olive, Girls' Rites of Passage, and Official Ideology,"* Journal of Religious History 36, no. 2, 2012.

Harrison (J.E.), Prolegomena to the Study of Greek Religion, Cambrigde Univ. Press, 1908.

Kerényi (K.), The Gods of The Greeks, trans: Norman Cameron, Thames and Hudson, London, 1974.
Athene: Virgin and Mother in Greek Religion, trans: Murray Stein, Spring Publications, Dallas, 1978.

Létoublon (F.), "Athena and Pallas, Copies, Fakes and Doubles," in Fakes and Forgers of Classical Literature. Ergo decipiatur!, ed: Javier Martinez, Brill, Leiden, 2014.

Padilla (M.W.), (ed.), Rites of Passage in Ancient Greece: Literature, Religion, Society Bucknell Univ. Press, Lewisburg, 1999.

Rigoglioso (M.), Virgin Mother Goddesses of Antiquity, Palgrave Macmillan, New York, 2010.

Room (A.), Who's Who in Classical Mythology, Gramercy, New York, 2003.

Rose (H.J.), Ancient Greek Religion, Hutchinson's Univ. Library, London, 1946.

Sforza (I.), L'eroe e il suo doppio: uno studio linguistico e

iconologico, ETS, Pisa, 2007.

Steiner (D.T.), Images in Mind: Statues in Archaic and Classical Greek Literature and Thought, Princton Univ. Press, New Jersey, 2001.

Van Gennep (A.), Les Rites de Passage, Émile Nourry, Paris, 1909.

Vörös (G.), *"Anastylosis at Machaerus,"* Biblical Archeology Review 41, no.1, 2015.

West (D.R.), Some Cults of Greek Goddesses and Female Daemons of Oriental Origin: especially in relation to the mythology of goddesses and demons in the Semitic world, Univ. of Glasgow, 1990.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة

أيمن عبد التواب حسن، "أسطورة إيو في مصر: رمز العلاقات المصرية–اليونانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: علية حنفي، إيمان عز الدين، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٣.

الأسطورة والفن عند الإغريق والرومان، دار العبير، القاهرة، ٢٠١٦.

"غنيمة يوريبيلوس *Εὐρύπυλος* عند باوسانياس،" أوراق كلاسيكية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد الرابع عشر، ٢٠١٧.

جورج تومسن، إسخيلوس وأثينا: دراسة في الأصول الاجتماعية للدراما، ترجمة: صالح جواد الكاظم، مراجعة: يوسف عبد المسيح ثروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.

روز. هـ. ج.، الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: رمزي عبده جرجس، مراجعة: محمد سليم سالم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥.

عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

.١٩٩٥

أساطير إغريقية، الجزء الثالث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥.

مارتن برنال، أثينا السوداء، الجزء الثاني، المجلد الأول: الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية، تحرير ومراجعة: محمود إبراهيم السعدني، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤.

رابعًا: القواميس والمعاجم

Chantraine (P.), Dictionnaire Etymologique de la Langue Grecque, Klincksieck, Paris, 1999.

Liddell (H.G.), Scott (R.), & Jones (H.S.), Greek English Lexicon, with a Revised Supplement, Clarendon Press, Oxford, 1996.

Roscher (W.H.), (ed.), Ausführliches Lexikon der Griechischen und Römischen Mythologie, B.G. Teubner, Leipzig, 1897-1909.

Smith (W.), Dictionary of Greek and Roman Geography, Little Brown and Company, Boston, 1870.

خامسًا: المواقع الإلكترونية

http://www.theoi.com/Nymphe/NymphePallas.html (Retrieved 28/12/2018).

http://www.theoi.com/Cult/AthenaTitles.html (Retrieved 28/12/2018).